



# أصوات الطبول البعيدة

قصائد صوفية من حول العالم

ترجمة: أحمد العلي

تنوير

ترجمة: أحمد العلي

# أصوات الطبول البعيدة

قصائد صوفيّة من حول العالم

# أصواتُ الطبولِ البعيدة

ترجمة: أحمد العلي

الطبعة الأولى 2019

ISBN: 978-1-912619-63-4

التصميم والإخراج الفني: رواشن

رواشن للنشر

الإمارات العربية المتحدة

+971-549960800

رواشن

جميع الحقوق محفوظة، ولا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب، أو أي جزء منه، ورقياً أو إلكترونياً، سواء بشكل كامل أو جزئي أو عرضه مجاناً عبر أي وسيلة وبأي شكل من الأشكال من دون الحصول على تصريح خطي من رواشن للنشر.

All rights reserved. No part of this book may be reproduced, stored in a retrieval system or transmitted in any form or by any means without prior permission in writing of Rawashen Books Publishing.

  RawashenPub  Rawashen

info@rawashen.com | www.rawashen.com

ترجمة: أحمد العلي



## أصوات الطبول البعيدة

قصائد صوفيّة من حول العالم



# مفتاح

1

إن كنت تظنّ أنّ الله يخصّك وحدك  
فحدّق في أعين النّاس مَلِيًّا  
ثم قلها  
دون أن ترتجف.

2

لتقديم تصوّر آخر للتأمّل وتحصيل الحكمة خارج السائد  
والشّعبى في النصوص العربيّة التي حصرت ذاك في شكل واحد  
لعلاقة الفرد برّبّه: عاصِ أبدِيّ يُقبل على رحيم أبدى، أو مخلوق  
مشوّه يترقّب خالقه البعيد عبر سيناريوهات يابسة الرّغيف،  
ومتراكمة العتمة، كأنّها ورشة لنحت الأقنعة.. سيناريوهات  
قائمة على الحاجة، لملم الفرخ ثيابه من غرفها وهجرها. ليس  
التأمّل فيها سوى صفقة مع الله أو أحد أوليائه، وليس من  
بنودها الحكمة والحب، بل ليس فيها سوى الاستزادة في المال  
والولد والعمر، واستحضار الموت لتوجيهه سلاحًا أبدِيًّا نحو  
أعداء متوهّمين - بادوا في تاريخ باد - واستعداد آخرين.

تلك نصوص ورثناها، كتبها أناس أقاموا بالكلمات دُورًا لمخاوفهم وأفكارهم. مخاوف وأمانٍ تتقاطع دون شكٍّ مع مخاوف مجتمعهم وأمانيه، وهذا ما يجعل الوعي، أو الإنسان الواعي، يعترض عليها الآن بضرارة، إذ أنها تشوّهنا، أو تشوّه من نحبّهم على الأقل، ذلك. أنّها لا تنتمي لعُزلتنا في هذا الزمن، ولا تعرف مخاوفنا؛ كفّها باردة ولا تمسح بالطمأنينة على رؤوسنا. وهديتها الرّعب.

3

إنّ وقت الدعاء هو وقت حميم وهادئ، وقت للعزلة في الـ"غار" وإطلاق طائر التأمّل في الكون والحياة. وأجمل الأدعية، إن فكّرت، لا كلمات فيها. ولست أجد فيما يكرّره النّاس من حولي رافعين أكفّهم فرادى وجماعات، سوى قنص لذاك الطائر، وشهوة لإردائه قتيلاً دون رفة جفن.

4

هل صادفت حقاً أحداً  
ضالته الحكمة؟

6

5

في الكتاب مُختارات من نصوص متصوّفين ومُعتزلين  
وحكماء وشعراء، بعضها مقدّس في ثقافات شعوبها، تقدّم شكلاً  
آخر لعلاقة الفرد برّبّه والكون، أشبه بأدعية تقترب من الغناء  
أحياناً، وكلّما ازداد القُرب ما جَ الجسد وصارت الكلمات أصدق.  
المفاجئ هنا ليس هي، بل ما يرد إلى ذهن القارئ العربيّ حين  
مقارنتها بما يعرفه في ثقافته، الموروثة منها أو وليدة الطقوس  
الجماعيّة من وقتٍ لآخر؛ المقارنة بابّ في بيدااء ممتدة يفتح  
على غابة مكتظة.

6

أتدري؟ ما أسهل التخلّص من علاقة حُب، الصّعب حقاً هو  
التخلّص من علاقة خوف. وهل تعرف من هو الكاذب؟ إنّه من  
يدعو بدعاء غيره، كأنّك تبكي حُزن أمّك بدموع أحد غريب.

أحمد العلي | نيويورك

نوفمبر 2014





## فتاة أوراق الشجر | الهند

فتاة أوراق الشجر (القرن الثامن أو الحادي عشر) عاشت في الهند وكانت مدربة وممارسة لطقس التنترا، إحدى طقوس الديانة البوذية. تهتم التنترا بتوجيه وتحرير الطاقة الداخلية للإنسان بوصفها جزءًا من الطبيعة التي هي صورة من صور الإله خالق الكون، وذلك عبر تقنيات الصّحو وزيادة زخمه. قام تلامذتها بتدوين كلامها وأغانيها عن تجاربها في الصّحو.

Ω

من يُطلق الصّوت الذي في الصّدى؟

من يرسم الصّورة التي في المرآة؟

من يحرك العدسة في الحلم؟

لا أحد

لا مكان،

ذاك كلّه

مزاج الذاكرة.

## القديس يوحنا الصليب | إسبانيا

يوحنا الصليب (1542 - 1591) وُلد في إسبانيا لعائلة يهودية أُجبرت على اعتناق المسيحية. وفي الواحد والعشرين من عمره، دخل سلك الرهبنة الكرمليّة (عزلة الصلاة والتأمل الأبدي داخل الدير)، وبعدها بأربع سنوات، التقى بالقديسة تيريزا الأفيلوية وقادا معًا حركة لإصلاح الرهبنة الكرمليّة، فاعتقله رفاقه القساوسة وعذبوه تسعة أشهر. وخلال الفترة التي قضاها مسجونًا، تحوّلت حياته بوصوله إلى العوائق الباطنية التي تفصل الشّخص عن ربّه، وتوصّل إلى أن على الرّوح أن تفرغ نفسها من نفسها لكي تمتلئ بالله. بعد هروبه من السّجن، عاش حياة من العزلة الهادئة.

Ω

بحنان

رُحّت أجسّ الأشياء كلّها،

عارفًا أننا يومًا ما

سنفترق.

Ω

حزنتُ يوماً فذهبت لأتمشّي  
جلست في حديقة  
وهناك، لاحظَ أرنبٌ حالي  
فاقترب منّي.

غالبًا

لا يكلف الأمر أكثر من ذلك للتعاطف،  
أن تكون وحسب  
قربَ مخلوقات مُترعة بالمعرفة  
طافحة بالحب  
حتى أنها لا تتبادل الحديث  
بل تتفرّس حولها  
بتفهمٍ بديع.

Ω

يَزِنُ الْغُرُورَ مَا لَا يَسْتَطِيعُ الطَّيْرُ حَمْلَهُ  
والتحليق به.

وَمَا مِنْ آدَمِيٍّ يَشْعُرُ بِالرَّفْعَةِ عَلَى الْآخِرِينَ  
إِلَّا وَيَجِدُ قَدَمِيهِ لَا تَقْوَى عَلَى الرَّقْصِ.

الرَّقْصَةُ الْحَقِيقِيَّةُ تَحِينُ  
عِنْدَمَا تَأْخُذُ الرُّوحُ اللَّهَ بَيْنَ يَدَيْهَا  
فِيَجْثَوَانُ فِي امْتِنَانٍ..

امتنان مُبارك

مدى الحياة.

Ω

إهدأ.

لذهنك يدٌ ماهرة

دعها تنفذ إلى صدري

لتلمس الله.

للضوء جهاتٌ وُلدنا لنعبرها،

فلا تخجل.

تقبض اليد الهادئة على أشياء أكثر

مما تستطيع حمله سلّة الطعام.

الروح الرائقة

تعرف ما لا تستطيع الدنيا أن تعرضه لك:

تهبك رحمها الجميل.





## جلال الدين الرومي | أفغانستان

جلال الدين الرومي (1207 - 1273) وُلد في بلخ، أفغانستان حالياً. واستقرّ مع عائلته في عمر الثامنة في تركيا، حيث نجح في خلافة والده ليصبح رئيساً لإحدى مدارس الدروشة. وعندما بلغ السابعة والثلاثين من عمره التقى بالدرويش المترحلّ شمس التبريزي، الذي أيقظ بحضوره المقدّس ما يكتنزه الرومي من حُبّ سماويّ. هكذا هجر جلال الدين مدرسته وبدأ كتابة الشعر، وقد اخترق شعره الثقافات حتى قيل إنه تواجد في جنازته فارسيون ومسلمون ويهود ومسيحيون ويونانيون.

Ω

عِشْتُ عَلَى شَفَةِ الْجَنُونِ  
مُرِيدًا مَعْرِفَةَ الْأَسْبَابِ  
طَارِقًا هَذَا الْبَابِ  
حَتَّى انْفَتَحَ.  
حِينَهَا عَرَفْتُ أَنِّي  
كُنْتُ أَقْرَعُهُ طَوَالَ الْوَقْتِ  
مِنَ الدَّاخِلِ.

Ω

ليلَ نهار

تُشرق الموسيقى وإِدِعَّةً

من المزمار.

ملاحنا تَبْهَتْ

عندما تتلاشى.

Ω

أصخ السّمع إليه عندما  
تقوى على الإنصات  
فأن تتحد بصديقٍ يعني  
أن تصيرَ إلى غير ما كُنْتَه  
أن تُضحى صمتًا، مكانًا، إطلالةً  
حيث اللغة كلّها تكْمُن  
في النّظرة وحسب.

Ω

أيُّهما أثنى:

آلاف الجماهير

أم عزلتك الصّادقة؟

الحرية، أم التسلّط على أمة برمتها؟

قليلٌ من العزلة في مخدعك

ستثبت لك أنها أعلى

من كلّ ما يمكن أن يُعطى أبدًا لك.

Ω

قد تصير خاطرة

لو أسكنتك قلبي،

لن أقوم بذلك.

ولربما صرت شوكة

لو حملتك في عيني،

لن أقوم بذلك أيضًا..

لكنني سأُنزلك في أنفاسي

هكذا

كي تكون حياتي.

Ω

لطالما اتّصفتُ بالعدوِّبة المتدفّقة  
والحدّة المتّقدة.

لكنّ مياهي كانت خدعة بصريّة  
وألسنة ناري مخلوقة من ثلج.

هل كنتُ أحلم حينها؟

هل أنا مستيقظ الآن؟



Ω

الرّبيع يعمّنا  
لكنّ دواخلنا كوّن آخر.

خلف كلّ حدّقة هنا  
طقس عاصف ومُفرد.

في النسائم  
يتحرّك كل غصن من الغابة حُرّاً  
سوى أنها - أثناء تمايلها -  
عند الجذور تتّحد.

Ω

لا تقف

وإن لم يعد هناك من درب تقصده  
لا تحاول أن تتقصى بعينيك المسافات  
ليست المسافات للبشر  
ما لهم  
هو أن يرقصوا فيها.

وإن ذلك الخوف على درب،  
فلا تذهب.

Ω

إن كنت تملك ذاتًا

فأهملها

دعها تنحلّ

لتستطيع العودة إلى الكلمة الأولى

تلك التي جئنا جميعًا منها.

في انتظارنا الآن آلاف الكلمات هناك

لكننا نرفض الرّحيل.

Ω

إذا كان تَوَقُّك الأَعْظَم هو المال

فلسوف تُبَاع وتُشْتَرى.

وإن كنتَ شَرِيحًا في الطعام

فلمست سوى قطعة رَغيف.

إنها حقيقة ماكرة:

أنت ما تُحِبُّ.

Ω

لشدّ ما أردت

أن أظفر من شخصيتي هذه

لأجلس عنها بعيدًا.

لقد عشتُ طويلًا

حيث بالإمكان الوصول إليّ.

Ω

هذه المَضغَة من الطعام

لا يمكن أكلها

ولا هذه الكِسرة من الحكمة التي

يُعثَر عليها بالتأمّل.

في كُلِّ مَنَّا كُنْه غامض

حتى أنّ جبريل نفسه

لا يمكنه أن يتعرّفه

بأن يحاول أن يتعرّفه.

Ω

تنوّرتُ نفسي عندما

وهبتُ كلَّ ما لدي:

قلبي وإيماني وعملي.

ثمّ قلتُ لي:

من أنت، لتظنّ أنّ لديك الكثير

للتخلّي عنه؟

يبدو أنّك نسيت

من أين جئت.

Ω

هناك معبر للسفر

يشق الصوت والحضور

هناك دُربٌ تسير فيه الرؤى.

ينفتح المعبر في الصمت المُطبق

ويغلقه هذيان الظنون.



Ω

أخاف أحيانًا

من الأتّحاد بك مجددًا،

وأحيانًا أخرى أخاف الانفصال.

أنا وأنت

مُولعان بوهم الـ"أنت" والـ"أنا"

بوهم أننا "اثنين".

هيّا

لنعش على افتراض أننا

لن نسمع هذه الضمائر التي تفصل بيننا

مرّةً أخرى.

Ω

الحُبِّ

هو ما لا ينام أبدًا

ولا يستريح

ولا يُطيل مجالسة أولئك الذين يفعلون.

إنَّه لُغَةٌ

لا تُقال ولا تُسمَع.

Ω

ليس الجدال الكيس  
طريقةً للحب  
بل إنَّ الباب المفضي إليه  
هو التهلكة.

تُهَوِّم الطيور  
راسمةً بحريتها في الفضاء  
دوائر واسعة  
كيف تعلّمت ذلك؟  
إنها وحسب  
تسقط  
تساقط  
رغم أجنحتها.

Ω

قرع الطبول يعلو في الهواء  
وتعلو ضربات قلبي.

يُحدّثني صوتٌ من داخل النبض:  
أعرف أنّك مُتعب  
تعال.. الطّريق من هنا.

Ω

أنت في عيني  
كيف لي أن أرى الضوء لولاك؟  
وإنك لفي ذهني أيضا  
هذا المغتبط الجامح.

لو أنّ الحبّ لا يحيا في المادّة  
كيف يحدث إذا  
أن يكون لمكان ما  
أيّ سيطرة على أيّ أحد؟

Ω

هناك فلاةٌ

لطالما تشوّقت لقطعها على أقدامي،

هناك عزاء واسع...

إنّ السّلام يتخطّى

أيّ فهم له.

Ω

هناك مَرَجٌ

خارج هواجس الإثم والإحسان

سأستقبلك فيه.

عندما ترتمي الرّوح على ذاك العشب

تشعر بالعالم مُتخَمًا بأفكار ولُغات جَمَّة

حدّ أن نكفّ الحديث عنها

حدّ أن جُملة "بعضنا الآخر" لا يعود لها أيّ معنى.

Ω

أنا مُمتلئ بك:

جلدي، ودمي، وعظامي،

وذهني وروحي.

لا فُسحة فيّ تكفي

لعدم الثّقة، أو حتى الثّقة؛

لا شيء في هذا الوجود سوى

ذاك الوجود.



Ω

ما يبدو عليه الوجود

ليس هو،

وهو ليس أيضًا ما لا يبدو عليه.

وجود العالم ليس موجودًا

في هذا العالم.

## رابعة العدوية | العراق

رابعة العدوية (717 - 801) ولدت في العراق لعائلة فقيرة. وقد قيل انها تعرّضت للخطف وبيعت لتكون عبدة بعد وفاة والديها. عاشت أعوامًا طويلة من العمل الشاق والامتهان، وقضت لياليها في التأمل والصلاة. ووفقًا للأسطورة، فقد عتقها مالكها عندما رآها مُحاطة بالنور في إحدى صلواتها. وفور تحرّرها، ذهبت رابعة إلى الصحراء، وعاشت فيها حياة من التقشّف والهيام. وخلافًا لكل المتقشّفين والصوفيّين، لم يكن لها أستاذ سوى ربّها. هكذا قدّمت رابعة مفهوم أن الله يُحَبُّ لأجله فقط، لا رهبةً منه ولا رغبةً في ما عنده.

Ω

آه يا مولاي،

النجوم تبرق،

وأعين الناس مطفأة.

أوصد الملوك أبوابهم

وكلّ عاشقة اختلت بمن تهوى،

وأنا وحدي الآن هنا

معك.

Ω

يا للسخرية،  
أحد أكثر الأدوار حميميّة لجسدنا  
يُدعى: الموت.

بزغ موتي بأبهي حُلله  
وهو يعرف وقتها من أردتُ تقبيله مودّعةً.

مُتُّ ألف مرّة قبل موتي  
قال النبيّ محمّد: مُت قبل موتك.

هل لديك أجنحة  
خافت عمرها كلّها  
من مصافحة الشمس؟

وُلدتُ عندما لم يبق من أمر أخشاه  
سوى العشق.

Ω

أعرف ما الذي سيجري بعد موتي:

سيصير جمالي مَهولًا

حتى أن إلهي نفسه سيعبدني.

لكنه لن يعبدني عن بُعد،

إذ أن أذهاننا وقتها قد تزوجت

وامتزجت أرواحنا.

كيف أقول ذلك:

إلهي وأنا

سنرعى إلى الأبد

نفسى.

## ميرابي | الهند

ميرابي (1498 - 1565) وُلدت في شمال الهند لعائلة نبيلة، وكانت منذ صغرها ترسل صلواتها للإله كريشنا. وخلال حياتها مع زوجها الذي يحمل ولاية العهد لحكم ديار والده، لم تتوقف محاولات العائلة الملكية لثنيها عن تأملاتها وصلواتها. لذلك رفضت، عند وفاة زوجها، أن ترمي نفسها معه في سرير محرقته أثناء الجنازة، معللة ذلك بأنها تزوّجت من الإله كريشنا. هكذا سارت في طريق (تطواف المتقشّف) ناذرةً نفسها لزوجها الإله.

Ω

قضيت في ترحالي وقتًا

مع درويش عظيم.

قال لي مرّة: عليك أن تسكُن تمامًا

لتسمع دمك يتدفّق في أوردتك.

وفي هدوء جلستُ ليلة

وبدا أنني على شفى دخول عالم في داخلي

هائل الاتّساع.

إنّهُ النّبَع الذي

جننا جميعًا منه.

## Ω

أوه يا أصدقاء الدّرب:

لم تعد عيناى عيناى

ثقبتهما العذوبةُ

عندما نفذت منهما ذاهبةً إلى قلبي.

كم طال الوقت وأنا واقف في هذا البيت الجسد

وأرمق مولاي.

محبوبى أعشابٌ منقوعة

داوتني أبدَ الدهر.

ليس لميرابى سوى غردارا؛<sup>1</sup> الحامل لكلّ شيء،

والجميع يقول: إنّها به مُتيمّة.

---

<sup>1</sup>\*غردارا: حامل الجبال. إلهة في الديانة الهندوسية.



Ω

أعرفُ علاجًا للتّعاسة:

دع أصابعك تجسّ ما يجعل عينيك تبتسمان

وأراهنك

مئات الأشياء القادرة على ذلك

تقبع حولك.

انظر إلى هديّة الجمال لنا!

هدية مُفعمة حدّ إحياء السّماء والأرض، وأرواحنا

كلّها معًا

في اللحظة نفسها.

Ω

أيها الحب

انتاب جسدي منك

سحرٌ عظيم

فلتستمر.

أنا أكثر حياةً

بهذا الوجع العميق لفقدك

من الاكتفاء بمُتَع الجسد التي

تُطَيَّب بها خواطرنا.



## بلقيس.. ملكة سبأ | إثيوبيا - اليمن

بلقيس (1000 قبل الميلاد) أثيوبيا. لا يوجد سوى قليل من التفاصيل عن حياة بلقيس، لكنها تظهر بشكل رئيس في النصوص اليهودية والإسلامية والإثيوبية. وردت أكثر من قصة عن رحلتها إلى القدس القديمة بحثاً عن الحكمة عند الملك سليمان. ألهمت هذه الرحلة الأسطورية الكثير من التكهنات عبر العصور عن مملكتها وأهميتها في العالم القديم. أشتهرت بلقيس بفتنتها وبراءتها وحبها للحكمة.

## Ω

الحِكمة أحلى من العسل  
جَلَابَةٌ للسَّعادة أكثر من النَّبيذ  
أبهى من الشَّمس أشعَّتْها  
وإنَّها لأثمن من الجواهر.  
فهي تفتح الأذن لتسمع  
والقلب ليعي.  
أحبَّها كأُمِّي،  
وتربَّيني كطفليها،  
لهذا أتبع أبدًا آثار أقدامها  
فهي لن تتركني عنها أبتعد.

## ويليام بليك | إنجلترا

ويليام بليك (1757 - 1827) ولد في لندن وقضى فيها أغلب حياته. في سنّ عمره الأولى، رأى رؤىً للملائكة، ومريم العذراء، وبعض الشخصيات الدينيّة التاريخية. قامت ذكرياته من تلك الرؤى بإلهامه طوال حياته. بدأ كتابة الشعر وهو في الثانية عشرة من عمره، ولم تُقدّر حياته إلا بعد موته، فقد أُسيء فهم أفكاره بشكل واسع أثناء حياته.

Ω

لترى الكون في حبة رمل  
لترى الجنة في زهرة بريّة:  
أرح الأبدية في راحة كفك  
والخلود  
في لحظة.

Ω

هُوَ

مَنْ يقيّد نفسه بلذّة ما

يُحرق أجنحة الحياة.

لكنّه هُوَ

مَنْ يُقبّل اللذة وهي طائرة

يحيا في أبدية ارتفاع الشّمس.





## كبير | الهند

كبير (1440 - 1518) وُلد في الهند ونشأ في عائلة مسلمة تمتهن حياكة الأنسجة، رغم أن الأساطير حوله تقول إن والدته كانت أرملة برهمنية (هندوسية). تتلمذ منذ صغره على يدي الولي الهندوسي راماناندا، إلا أنه لم يعتزل الحياة العامة أبدًا، بل سعى لتجسير الهوة بينها وبين الثقافة الدينية، وهذا ما أنكره عليه القادة الدينيون في وقته. يُقال إن جسده، عند موته، تحوّل إلى كومة أزهار، تناصفها أتباعه المسلمون والهندوس ليكملوا طقوس الموت كلّ على طريقته.

Ω

شعرتُ بحاجةٍ إلى حَجِّ عظيمٍ،

فجلستُ ساكنًا ثلاثة أيّامٍ،

وأتاني الله.

Ω

لو طُفِت حول كلِّ مزار مقدّس في الأرض  
عشرات المرّات  
لن يأخذك إلى الجنّة أسرع من غضبك  
عندما تلجمه.

Ω

أنظر ما يحدث للمسطرة

عندما يُمسكها الحب:

لا تعود تقيسُ ما يُقاس.

الوقت

## حافظ الشيرازي | إيران

حافظ (1320 - 1389) وُلد في شيراز. يقال إنّه بعد موت والده، اشتغل في مخبز. وفي يوم ما، لم يأت عامل توصيل الطلبات، فاضطر حافظ لتوصيل أقراص الرغيف للمنازل، وفي أحدها رأى فتاة تُدعى شاخه نبات، فقاده جمالها منذ تلك اللحظة إلى كتابة أشعار الحب وغنائها. ومرة، في طريقة للتعبير عن حبه، قضى أربعين ليلةً مستيقظًا، دون نوم، يرقب شاخه نبات حتى ظهر له ملاك فائق الجمال، فأدرك حافظ أن جمال الله لا حدود له، وأنه يتخطى الشكل البشري، وقد دلّه الملاك على من يمكن أن يتلمذ على يديه كي يصل إلى الوحدة مع الله، فسعى إلى لقاء الشيخ الروحاني عطار شيراز.

## Ω

لو دعاك الله إلى حفلة، وقال:  
كلّ من سيأتي الليلة صالة الرقص  
هو ضيف عزيز عليّ.  
كيف ستعاملهم وقتها  
عندما تصل؟

حقاً؟ حقاً!  
عند حافِظِ عِلْمٍ  
أنّ لا أحد في هذا العالم  
إلا وهو واقف هناك،  
في أرض رقصه المرصّعة بالجواهر.

Ω

حين ينقطع الكلام

ويُمسي بوسعك الصّمود في حضرة الصّمت،

الصّمت الذي يُفشي ألمّ قلبك أمام الفراغ،

الفراغ الذي اتّسع من شهوة لذيدة مُوجعة،

يحين الوقت كي تُنصت

لما تريد قوله - بشدّة -

عينا محبوبك.



Ω

إعرف حبيبك.

فإنّ كلّ ما تأتي به

من خواطر وكلمات وحركات

هو دومًا - في عينيه الدّافئتين -

جميل.

Ω

وبعد كلّ هذا الزّمن  
لم تقل الشّمس للأرض: أنتِ مَدِينَةٌ لي.  
أنظر ما يفعل حُبّ كهذا:  
يُضيء وجه الفضاء.

Ω

ليس للشكوى وجود  
إلا إذا كنت في الخارج، تحيا  
على مشارف الله.

Ω

يُورِقُ اللّٰهُ

عَلَى كَتْفِ الْفَيْلِ الَّذِي

يَصِيرُ دَمْتًا مَعَ النَّمْلِ.

Ω

لماذا تفتح الوردة أبدًا قلبها

واهبةً هذا العالم

جمالها كلّه؟

إنّها تشعر بالضوء يدفعها لذلك

مُهدِّدًا وجودها.

هكذا إذاً،

وإلا لبقينا جميعًا

خائفين.

Ω

كيف أصبح السّمع للآخرين

كأنّ الواحد منهم

شَيْخِي

يخصّني هامسًا

بكلمات احتضاره الأخيرة؟

Ω

مثل دابة هائلة الجوع  
يرتعش جسدي مجذوباً  
لشذى الضوء.

Ω

وحده ذاك المكشوف له الحجاب  
الذي يبقى يستدرج اللا شكل  
نحو الشكل،  
مَن يجد سعادة الفوز بقلبي.

وحده النَّاضج الذي  
يضحك دومًا على كلمة "اثنين"  
من يستطيع أن يعرفك  
على الحب.



Ω

الحبّ

هو سرير جنازتي الخشبيّ المشتعل  
حيث مددت جسدي الحي.

الذنوب التي توهمتها لنفسي  
وجاءتني مرّة بالخوف والألم  
صارت - أثناء اقترابي من الله -  
رمادًا.

والذي ارتفع  
جرّاء اشتباك ظنوني بأعصابي  
يشعّ الآن ببهجة في أعين الملائكة،  
ويصرخ من أحشاء الوجود الأزليّ.

الحبّ

سرير الاحتراق الخشبي الذي  
على القلب أن يمدّ عليه جسده.

## Ω

من السّهل على الأطفال  
فتح ذاك الدّرج الذي  
يجعل الرّوح ترتفع  
وتلبس أكثر ما تحبّه من أزياء الطّرب والجدل.

عندما يستنزف ذِكْرُه الذّهْنَ  
يجري في القلب أمرٌ إلهيّ  
ينحت الكفّ واللسان والعين  
على شكل كلمة "حُب".

Ω

أينما يلقي الله لِحَاظَه

تصفق الحياة:

كائنات لا حصر لها تجذب آلاتها

وتنضم إلى الأغنية.

متى ما كشف الحب عن نفسه

لجسد آخر

تبدأ جوهرة العين بالتراقص.

## أنجليوس سيلسيوس | بولندا

أنجليوس سيلسيوس (1624 - 1677) شاعر وُلد في بوهيميا،  
بولندا حاليًا.

Ω

ضحكة ربّي وحبّه  
يخطران في كلّ مكان  
لكنه يأتي لزيارتك دومًا  
في أماكن أنت تتركها.

Ω

الله هو الالاشيء الأنقى  
مَمَحُوا من الللظة والمسافة.  
كلما كفت عن ملاحقته  
التفت نلوك.



## للآ | الهند

للآ (القرن الرابع عشر) وُلدت في كشمير. تزوّجت وهي في الثانية عشرة من عمرها، وبعد سنوات طويلة من المعاملة السيئة على يدي حماتها وزوجها، هربت وسارت في طريق (تجوال المُحبّ) على مذهب الشيفيّة من الديانة الهندوسية. هكذا تخلّت عن العالم، وعبّرت عن سعادتها باتحادها مع الإله، محبوبها، بالغناء والرّقص.



Ω

اختبأت عني لعباً ولهواً،  
فبحثتُ عنك طوال اليوم  
حتى فطنتُ إلى أنني أنت!  
فابتدأ الحفل.

## Ω

مِنِ العاديِّ

تكرار الكتب المقدّسة

وبسيط تعلّمها

الصّعب حقًّا هو أن تحياها

فليس البحث عن الحقِّ

مَهْمَةٌ سهلة.

تلاشت، في قاع رؤاي، آخر الكلمات

فقط السعادة

والصّمت

والصّحو

مَنْ لقيتُ هناك.

Ω

لو أنّك تحيا بالأنفاس وحسب  
لما عذّبك الجوع والعطش  
أو شهوة اللمس.

علّة أن تكون مولودًا  
تُستوفى  
في حَيِّز بين "أنا" و"هو".

Ω

بحثٌ عن نفسي حتى أعياني التَّعب.

لهذا أعرِف الآن:

لا تُطالُ المعرفة الخافية

بالسَّعي إليها.

لاحقًا،

مستغرقةً في فكرة أنني الأشياء كلّها

وقعتُ على بيت النّبذ:

الجِرار كلّها مملوءة حتى حوافّها

بيد أنه لم يبق أحد هناك

ليشرب.

Ω

اجتَح الأبدية

ولا تقطن القلق.

مَثَلُ ظنونك

كمثل طفل يبغم

قُربَ ثدي أمّه:

مرعوبًا وخائفًا..

الطفل الذي بتشجيع بسيط وحسب

قد يجد - مُبتعدًا عن أمّه -

دربَ البسالة.

Ω

هبةٌ هي الحياة

لست تملك شيئاً.

لذا تعلّم خدمة الآخرين

لا طمَعَكَ، وجشَعَكَ، وأناكَ وحسب

تلك تسرق قِوَاك

بينما المشاركة تبنيها

وتحمي شُعلة الذكاء التي تقودك

نحو مخابئ الحقيقة.

Ω

متى سيسقط حَيائي بعيدًا  
وأرضى أن أوصم بالعار  
تاركةً رداءً شرفي يحترق؟  
ربما عندما الفرسُ الشرود بداخلي  
تُخبّ، وتُسلم لجامها بهدوء  
إلى كفي.

Ω

قصدتُ كلَّ جهةٍ  
واللَّهفةُ في عينيَّ  
حتى وصلت إلى هنا،  
منزلي.

أحسست بالحقيقة  
تملاً المكان.



Ω

إنَّه لَفِي رَحْمَةٍ وَسَلَامٍ

ذَٰكَ الَّذِي لَا يَأْمَلُ شَيْئًا

مَنْ لَمْ يُعِدْ يُعِيرُ شِغْفَهُ لِأَيِّ أَمْرٍ.

ليس هناك ما هو قادم

وليس هناك ما يؤخذ.

Ω

في الطّريق إلى الله  
تبدو الصّعوبات مسحونة  
بحجر الرّحى  
تبدو كليل يأتي ظهراً  
كأنوار تتخلّل الغمام.

لكن لا تقلق  
ما سيأتي، سيأتي..  
واجه الحياة بحُبّ  
ودع ذهنك يذوب في الله.

Ω

نفسٌ في نفسٍ  
لستَ أحدًا سواي.  
نفسٌ في نفسٍ،  
لستُ أحدًا سواك.

ما نحن عليه معًا  
لن يموت.

ما غاية ذلك وكيفيته؟  
ما المهمّ في سؤال كهذا!

## توما الأكويني | إيطاليا

توما الأكويني (1225 - 1274) ولد في إيطاليا لعائلة أرسنقراطية، وفي عمر الخامسة أُرسِل إلى الدير حيث تعاضم حبه للكتب المقدسة والتأمل والعزلة والعفة.

Ω

يا لساني غنيّ

وغنيّ يا يدي

يا أقدامي ويا رُكبتيّ

ويا خصري

يا جسدي كلّه

غنيّ..

ما كنتُ شيئاً قط

سوى جوقة.

## فرنسيس الأسيزي | إيطاليا

فرنسيس الأسيزي (1182 - 1226) وُلد لعائلة ثرية تتعاطى التجارة. تجاربه مع المرض والخدمة العسكرية دفعته للتساؤل عن مغزى الحياة. يقال إن صوت الله قد أيقظه من نومه مرّةً في الكنيسة وقاده إلى الطريق الروحاني، فترك ثروة والده وعاش حياة من الحرمان في خدمة الفقراء. كرّس نفسه لله بشغف حتى أنه كان يغنيّ تسابيحَه ويتراقص لها.

## Ω

كنت أظنّ أن الله مُتَحامل قليلاً  
حتى سألتني مرّةً أن أرافقه  
سائرًا عبر هذه المعمورة.

نظرنا داخل كلّ قلب في الأرض  
ولاحظت أنّه يتريّث طويلاً  
أمام الوجه النَّاحِ  
والعين الضّاحكة.  
وأحياناً

عندما نمرّ على رُوحٍ جاثية تصلّي  
يجثو هو أيضاً على ركبتيه أمامها.  
هكذا عرفتُ أنّ الله  
يعشق خلقه.

Ω

تمتصّ أيادينا الماء على مهل

كالجذور

لذا إغرسها في كلّ جميل

واطوِّها في الصّلاة

تستطيع أيادينا

أن تغرف الضوء من الجنّة.



Ω

عزيزي الله:

أرجوك

إكشف لنا عن جليل جمالك

الكامن في كلّ مكان

كلّ مكان

كلّ مكان..

كي لا نخاف أبدًا.

يا حبيّ المقدّس، يا حبيّ،

أرجوك

دعنا نلمس وجهك.

## توكارام | الهند

توكارام (1608 - 1649) وُلد في قرية صغيرة شرقي الهند لعائلة تتبع المنتوجات. توفي والداه عندما بلغ الثالثة عشرة من عمره فترك مسؤولًا عن إعالة إخوته. وبعدها بسنوات، بعد أن فقد زوجته وأبناءه بسبب المجاعة، عمل على معالجة روحه بشكل باطنيّ وبدأ باستقبال زيارات من الإله. كريشنا، وجاءته. أوامرٌ في أحلامه بأن يكتب الشعر، إلّا أنّ الكهنة والقساوسة البرهمنيين قاموا باضطهاده بسبب ما يكتبه، فانسحب من العيش في القرية إلى كهوف التلال المحيطة بها، متوحّدًا برّبّه، ويزور القرية أحيانًا مغنيًا وراقصًا في شوارعها، حتى جاء يوم سار فيه وحيدًا وابتعد، ولم يُرَ بعدها أبدًا.

Ω

في الحقيقة

لم يتكلم الله أبدًا

غير أنَّ خاطِرًا ما

قد عبر لحظةً ذهنه:

كان صدى صمت الكون الرّهيب.

غناء الطيور الآن نسمعه

ومن الغناء ينبع كلّ ما نراه

ونلمسه.

Ω

أبحث عن قصيدة

تقول كلّ شيء

كي لا أكتب بعد الآن شيئاً.

Ω

نفسها

خدعة المحار<sup>1</sup> القديمة،

لكن بتحريف بسيط:

رأيت الله يدسّ نفسه

في أحد جيوبك

ومصيرك أن تجده.

---

<sup>1</sup> خدعة المحار: من ألعاب الخفة. تتكوّن من ثلاث مهارات ولؤلؤة توضع تحت إحداها، حيث يعيد لاعب الخفة ترتيب المهارات بسرعة تجعل الجمهور يخمن خطأ مكان اللؤلؤة.

Ω

لم أستطع المضيّ في الكذب أكثر  
فرُحْتُ أنادي كلبِي الأليف: أيّها الإله.

في البدء، رمقني بحيرة،

بعدها صار يبتسم

إلى أن قام بالرقص.

أبقيت على فعل ذلك.

إنّه الآن لا يعصّ

وأتساءل: أهكذا سيستجيب للنداء نفسه

البشر؟

Ω

ا

ل

ك

و

ن

؟

؟

؟



## أكا ماهاديفي | الهند

أكا ماهاديفي (القرن الثاني عشر)، وُلدت منذورة لخدمة الإله شيفا في قرية هندية، غير أنّ حاكمًا محليًا وقع في حبها وتزوَّجها. لكنها لاحقًا هجرته وعاشت حياة من (تجوال المحب) في خدمة إلهها الذي تُطلق عليه اسم: ربّ الياسمين الأبيض.



Ω

حين يُمسي جسدي مرآتك  
فكيف له إذن أن يعبدك؟  
وعندما أعلم أنّ ذاكرتي هي ذاكرتك  
فما الذي يبقى لأحنّ إليه؟  
وكيف أصلي

عندما تكون حياتي من نسج يديك؟  
وما الذي هناك لأعرفه  
ساعةً يصير صحوي كلّهُ هو أنت؟

عندها

لستُ أحدًا آخر سواك، يا ربّي  
وأنساك.

## Ω

لا أقول إنّها علامته

لا أقول إنّها تحمل علامته،

لا أدعوها امتزاجًا

ولا أدعوها التناغم مع الامتزاج،

لا أقول أنّ شيئًا حدث

ولا أقول أنّ شيئًا لم يحدث،

لن أسمّيها "أنت"

ولن أسمّيها "أنا".

والآن، إذا كان ربّ الياسمين الأبيض

هو نفسه أنا

فمّ الحاجة إلى كلمات تسمّي الياسمين

على الإطلاق؟



## هايدغارڊ بنجين | ألمانيا

هايدغارڊ بنجين (1098 - 1179) وُلدت في ألمانيا لعائلة نبيلة، ولأنها أصغر إخوتها العشرة، فقد جرت عليها عادة أن يُنذر مولود الأسرة العاشر لخدمة الكنيسة. ومنذ سنّيتها الأولى، رأت هايدغارڊ رؤى نورانيّة، لكنها كتمتها إلا عن أستاذها ومساعدته، حتى زارتها رؤية لله عندما بلغت الثانية والأربعين من عمرها، أمرتها بكتابة كل ما رآته في رؤاها. بعدها، اكتسبت شهرة واسعة في أوروبا لكتابتها نصوصًا في اللاهوت، وعلم النبات، وعلم الدواء، إضافة إلى الرسائل والقطع الموسيقية والشعر.

Ω

هَلُّوا!

يتدفق الضوء من رحمك الذي

لم يلمسه أحد

كوردة تنفرج

في الجانب الأبعد من الموت.

شجرة العالم تورق

كُونين

يصيران واحدًا.

## ريلكه | التشيك

ريلكه (1875 - 1926) وُلد في بوهيميا (التشيك). على الرغم من مواهبه الفنيّة والشعريّة، إلّا أن ريلكه قد التحق بالأكاديمية العسكرية التي تركها لاحقًا لدراسة الفلسفة، وتاريخ الفنون، والأدب. نشر أوّل نص شعري له وهو في التاسعة عشرة من عمره، حتى صار أعظم شعراء الألمانة.

Ω

آه

لم أكن للعزلة

ليس عبر وضعي على أضال كوكب مقذوف  
خارج قانون النجوم..

الباطن ما هو

إذا لم يكن سماءً مكثفة

مرشوقة بالطيور

وسحيقة

برياح العودة إلى الوطن؟

## Ω

محور المحاور.. لبّ البذار،  
لوزة ملمومة على نفسها  
وتكتنز سُكَّرها:  
هذا الكون برمّته  
حتى آخر نجمة وما بعدها  
كلّهُ لحم جسدك أنت، وفاكهتك.

تشعُر الآن أنْ لا شيء يتشبّث بوجودك:  
مخارتك العظيمة تعوم في فضاء لا نهائيّ  
في ميوعة غنيّة  
في دفقات تعلو وتهبط..  
تُشرق في سلامك الأبديّ.

مليون نجمة تدبّ في سماء ليلك  
من علوّها تلمع فوق رأسك  
لكنّ مجد الحياة يبقى لك:

عندما تموت تلك النجوم  
يُطلّ الوجود كلّهُ من داخلك.





## سن بور | الصين

سن بور (1124 - 1182) من الصين، كانت امرأة متزوجة ولديها ثلاثة أبناء. عندما بلغت الخمسين من عمرها نذرت حياتها لممارسة تعاليم ومبادئ الطاوية.

Ω

شذَّب شُجيرات العوسج

برعمًا برعما

وستبزع أزهار اللوتس طَوْعًا

وعلى رسلها.

إنها تنتظر سلفًا

في العراء البريء

في الصّورة الأولى للضّوء..

حين تشهد ذاك الحدّث

ستُدرك أنّ زهر اللوتس

هو أنت.

## ابن سينا | أوزباكستان

ابن سينا (980 - 1037) وُلد في بُخارى، أوزباكستان حاليًا. حفظ القرآن وكَمَّا هائلاً من الشعر الفارسي قبل بلوغ الثامنة عشرة من عمره، وصار طبيبًا. يُعتبر من أعظم الفلاسفة المسلمين وألّف حوالي 450 كتابًا تنوّعت مواضيعها بين الفلسفة، والطب، واللاهوت، والهندسة، وعلم الفلك، وغيره. يُعتبر ابن سينا والد الطب الحديث وقد أثر في الفلسفة المسيحية. كتب أشعاره بالفارسية والعربية.

Ω

لاِحِظ حياتك بين نَفَسَيْن.

الأنفاس رِيَاْحُ تأتي

ثم تذهب كما أتت

وعلى هذه الرياح

تُشَيِّد حياتك.

وإِذَا، كيف لقلعة أن تستريح

على غيمة؟

## هوانق جن | كوريا

هوانق جن (1506 - 1544) وُلدت في كوريا، تُعتبر أيقونة ثقافية لسببها في ربط الكلمة الشعرية بالصورة في تاريخ الأدب الكوري.

Ω

ما أرسخ الجبال

لكن مجاري الأمواه فيها

تشققها

ثمّ تمضي وتمضي..

الأمس

كتلك المجاري المُسرعة

يفرّ ويفرّ..

وأعظم الأبطال

مَن سادوا يومًا

يفنون ويفنون..

## دانتي | إيطاليا

دانتي (1265 - 1321) وُلد لعائلة شهيرة في إيطاليا. بعد وفاة الفتاة التي أحبّها انغمس دانتي في قراءة الفلسفة الكلاسيكية والشعر الفرنسي، وكانت حبيبته مُلهمته في الكتابة. أشهر مؤلفاته هي الكوميديا الإلهية.



## Ω

هذا الجبل من الرّاحة  
بدايته هي الأكثر إيلاّمًا لصاعده  
بادئًا من الأسفل.  
كلّما صعدت أكثر  
يرفّق بك الجبل  
حتى إذا رقّ الميّلان  
حدّ أنّ تسلّق صخرة واقفة  
يصير أمرًا هيّنًا  
كانزلاق قارب على نهر مُنحدر  
إعرف حينها أنّك وصلت  
حيث ينتهي هذا الطريق.

## Ω

مُكْتَمَل حُبِّ اللَّهِ، وَلَا يُوصَفُ  
يَسِيلُ فِي النَّفْسِ الصَّافِيَةِ  
كَمَا يُسْرِعُ الضُّوْءُ نَافِذًا مِنْ الْأَجْسَامِ الشَّفَّافَةِ.  
كَلَّمَا زَادَ مَا يَجِدُهُ فِيكَ مِنَ الْحُبِّ  
وَهَبَ نَفْسَهُ أَكْثَرَ:  
لِتَنْمُو مَصْقُولًا وَمَتَفَتِّحًا  
لِتَكُونَ فَرِحَةَ الْجَنَّةِ طَاقِيَةً.  
وَكَلَّمَا زَادَتِ الْأَنْفُسُ الْمُتَأَلِّفَةُ فِي رَنِينِهَا  
عَظُمَتِ شِدَّةُ الْحُبِّ  
فَكَلَّ نَفْسَ مِرَاةٍ  
تَعَكْسُ أَخْتَهَا.



## أوفافنوك | شعب الأسكيمو

أوفافنوك (القرن التاسع عشر) واحدة من بين أفراد شعب الأسكيمو المؤمن بطريقة دينية تسمى الشامانية، والتي تقوم على الإيمان بالسحر الديني ورؤية العوالم الخفية أسفل الأرض وفوقها. يقال إنها اكتسبت قواها الشامانية إثر تعرّضها لكرة من نار هوت عليها من السماء. وقتها، فقدت وعيها، وعندما استيقظت، وجدت نفسها قد تشربت قوى هائلة سخّرتها لخدمة الناس.

Ω

يضعني البحر العظيم في الحركة

يوجّهني إلى لا غاية

ويجرّفني

كعشبة في نهر.

السّماء

والريّاح العاصفة

جالتا بروحي داخلي

حتى حُملت بعيدًا

أرتعشُ من الفرّح.

## وومن | الصين

وومن (1183 - 1260) من الصين، أحد أساذة طريقة الزن  
ومؤلف إحدى كتبها الرئيسة: بؤابة دون باب.

Ω

الخلود لحظةً واحدة

الخلود هو الآن..

وعندما تنظر عبر هذه اللحظة

فأنت ترى

خلال الواحد الذي يرى.

## أنطونيو ماتشادو | إسبانيا

(1875 - 1939) ولد في إسبانيا، لكنه هاجر إلى باريس، حيث امتهن الترجمة والتقى بأعظم الشعراء الفرنسيين وقتها. عندما بلغ الرابعة والثلاثين من عمره، تزوج حبيبته ليونور إلا أنها ماتت بعد سنوات قليلة. هكذا جاءت نصوصه روحانية و متحرقة، تُصوّر حاله، وتحمل صدى تجارب الحب المقدّس الصوفيّ.



Ω

بين أن تحيا  
وأن تحلم  
أمرٌ ثالث  
خمنه.



## بونان | اليابان

بونان (1603 - 1676) ولد في اليابان، وهو أستاذ في طائفة الزن.

Ω

مُت وأنت لا تزال حيًّا..  
تأكّد من موتك جيّدًا  
ثمّ افعل ما تشاء.  
ستكونُ بخير  
وتبدو الأشياء كلّها رائعة.

## مجتباي | الهند

(القرن الثالث عشر) يقال إن زعيم الطائفة الدينية التي كان ينتمي إليها والدها، قد أمره بأن يترك حياة التقشّف وأن يعود لواجبه الدنيوي، ألا وهو الاهتمام ببيته وأسرته. لكن السلطات الدينية الرسمية ازدرتة هو وزوجته وأبناءه الأربعة لاعتراضهم على بعض أفعال الأب. تُوفّي والدا مجتباي وهي صغيرة، لذا كان عليها أن تتسوّل كي تسد جوعها. هذه التجارب المرّة المبكرة، أثّرت بشكل عميق في أشعار هذه القديسة الشاعرة.

Ω

لا شكل له

لكنّ عيني قد رأته

وشعّ مجده في عقلي الذي

أبصر ما صوّرتّه الرّوح

لشكله الباطنيّ.

لا حدود للغيب

فالحواسّ تنتهي عنده.

يقول مُجتبائي:

ليس للكلمات قُدرة على احتوائه

إلّا أنّها جميعًا

عنه.

Ω

أعيش حيث لا تحيا الظلمة

حيث أفرح

لست مشغولاً بأمور الرّحيل والعودة.

أنا وراء الرّؤى

وفوق طبقات الجو.

روحه تعيش في روعي.

يقول مُجتبائي: هو

منزل قلبي الوحيد.



## دايو نهان | فيتنام

(1041 - 1113) وُلدت في فيتنام، وكانت ابنة أمير، وزوجة حاكم مقاطعة، والملك هو عرابها. بعد وفاة زوجها، صارت بوذية ودرست على يدي أحد أساتذة طائفة الزن، حتى صارت هي نفسها أستاذة. تُعتبر من بين أفضل شاعرتين في وقتها.



Ω

الولادة، والشَّيخوخة، والمرض والموت:  
منذ البدء  
هذا ما تصير إليه الحياة.

أيّ فكرة عن الانعتاق من هذه الحياة  
لن تقوم سوى بطيِّك أكثر  
في فخاخها.

يبحث النَّائم عن البوذا  
ويلتفت المهموم نحو التأمّل.  
لكنّها وحدها

تلك التي تعرف أن ليس من شيء هناك  
لتبحث عنه  
تعرف أيضًا أن لا شيء هناك إذا لتقوله  
وهكذا تبقي على فمها دومًا  
مُطبَّقًا.

## كاثرين، قديسة سيينا | إيطاليا

كاثرين، قديسة سيينا (1347 - 1380) ولدت في إيطاليا، والدها يعمل في تجفيف بكرات الصوف الطبيعي، وهي الأصغر من بين إختها العشرين. يُقال إن المسيح وثلاثاً من حواريه قد ظهروا لها في إحدى رؤاها فتغيّرت حياتها. هكذا رفضت الزواج في مراهقتها وصارت لاحقاً من أعظم القديسات الكاثوليكيات، واشتهرت بما كتبتة من رسائل في الروحانيّة والتنسّك.

Ω

ما ذاك الذي تريد تغييره؟

شعرك، أم وجهك أم جسدك؟

ولمّ؟

لك الله..

إنه يحبّ تفاصيلك كلّها

وقد ينوح إذا اختفت.

Ω

نجهل كلَّ أمر  
حتى نعرف كلَّ أمر.

لا أملك ما أَدافع عنه.  
تتساوى الأشياء كلَّها عندي  
لكنني لا أقوى على فقدان أيِّ منها  
في هذا العالم القصيِّ الذي  
وقعتُ فيه.

وإذا ما اختفى غرضٌ بهيج  
أهمس فقط: ربِّي، ما الذي حصل؟  
فتتقافز أمامي مئاتٌ غيره.



## ميسترايكرت | ألمانيا

(1260 - 1328) وُلد في ألمانيا وخطى طريق الرهبنة في شبابه. اشتهر بأسلوبه الرائع وقدرته الفائقة على الحديث عن تأملاته وتصوّفه. كان يمجّد في شعره الصّمت، وقد حمته شهرته وحب الناس له من محاولات اتهامه بالإلحاد والهرطقة، إلا أن أشعاره قد عُيبت وأُهملت بعد وفاته قرونًا عدّة، حتى العام 1980.

## Ω

قَدْرُكَ

أَنْ تَرَى مَا يَرَاهُ اللَّهُ

وَأَنْ تَعْرِفَ مَا يَعْرِفُ

وَأَنْ تَشْعُرَ بِمَا يَشْعُرُ.

كَيْفَ أَمْكَنَ لِهَذَا حَدُوثًا؟ كَيْفَ؟

أَلَا إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْسِمُ رُوحَهُ؟

أَلَا أَنَّهُ يَبْقَى مُخْلِصًا أَبَدًا لِرُوحِهِ

وَرُوحَهُ تَهَبُ كُلَّ شَيْءٍ

فِي لَحْظَةِ الشُّطْحِ؟

أَيِّمَا شَيْءٍ، وَأَيِّمَا مَخْلُوقٍ،

أَيِّمَا رَجُلٍ، وَأَيِّمَا امْرَأَةٍ وَطِفْلٍ

يَحْمِلُ رُوحًا..

وَلِذَا فَهُوَ قَدْرُ الْجَمِيعِ أَنْ يَرَوْا مَا يَرَى اللَّهُ،

وَأَنْ يَشْعُرُوا بِمَا يَشْعُرُ،

وَأَنْ يَكُونُوا مَا يَكُونُ.

Ω

لطالما ضللتك المعرفة

إنها تقيّد الحقيقة:

كلّ فكرة وصورة تفعل ذاك أيضًا.

من قفص إلى قفص

ترتحل القافلة

لكنني أرفع له شكري:

إذ عند كلّ اتّحاد سماويّ

تتسع أجنحتي فألمسه

ويزيد منه قُربي.





## نافاجو غير معروف | شعب نافاجو-أميركا

نافاجو غير معروف (القرن التاسع عشر - القرن العشرين) شعب  
النافاجو، القارة الأمريكية.



Ω

أسألك البركات كلّها  
أسألها بوقار أمّي الأرض  
بوقار السّماء والقمر  
بوقار أبتي الشّمس

أنا العمر القديم: نسغ الحياة  
وأنا نبع كلّ سعادة.

الكلّ في سلام،  
الكلّ في جمال،  
الكلّ في تناغم،  
الكلّ في متعة.

## مكتيلد الماقدبيرقية | ألمانيا

مكتيلد الماقدبيرقية (1207 - 1282) وُلدت لعائلة ألمانية ثرية، وعندما بلغت الثانية عشرة من عمرها قالت إنها رأت كل شيء في الله، ورأت الله في كل شيء.

Ω

يُسَبِّحُ لِلَّهِ الْحَبُّ الصَّادِقُ كُلَّ لَحْظَةٍ  
وَالْحَبُّ الْمَتَحَرِّقُ جَلَّابٌ لِلْحُزْنِ الْحُلُوِّ لِلْأَنْقِيَاءِ.

لا غاية للبحث عن الحب سوى الحُبِّ نفسه  
فهي تجربة مُتاحة للجميع.

الحبُّ المتنوّر مشوبٌ بأحزان العالم.

لكن الحبَّ المنعق من الذّات  
يحمل - سلفاً - فاكهته

ويعتمل بهدوء

حتى أن الجسد نفسه لا يستطيع أن يقول

كيف يأتي إليه

ومتى يرحل.

Ω

إلهي

أنت محبوبي

أمّدي

ينبوعي المتدفّق

شمسي

وأنا صورة في مرآتك.

Ω

لا أستطيع الرقص يا مولاي  
إلا إذا أخذت بيدي.  
دعني أراك ترقص وتغني  
لو أنك تتمنى  
أن أثب من السعادة

سأثب بعدها إلى الحب  
ومنه إلى المعرفة  
ومنها إلى المحاصيل  
تلك الفاكهة الأحدى الكامنة  
خلف إدراك البشر.

وهناك سأبقى معك

Ω

لا تغرق السمكة في الماء  
والطير لا يسقط في الهواء  
وفي ناره الصّاهرة لا يتلاشى الذهب:  
بل يلمع الشرر.

على كلّ مخلوق أوجده الله  
أن يحيا في طبيعته الحقّة:  
كيف لي أن أرفض طبيعتي  
وهي المتّحدة / المتفرّدة  
بالله؟!





## بيتس | أيرلندا

بيتس (1865 - 1939) ولد في دبلن، وتلقّى تعليمه فيها وفي لندن. كان يميل إلى معارف المتصوّفة والمنجمين والسّحرة، وتأثر بكتابات العالم السويدي إمانول سفيدنبوري والنصوص الهندوسية. كتب بيتس في عمر السابعة والعشرين: الحياة الباطنية هي مركز كل ما أقوم به، وكل ما أفكر به وكل ما أكتبه.

Ω

ما أخذوا على عاتقهم تحقيقه  
مررّوه لنا..

الأمر كلّها عالقة  
كقطرات الندى  
على أنصال العشب.

## القديسة تيريزا الأفيلاوية | إسبانيا

القديسة تيريزا الأفيلاوية (1515 - 1582) وُلدت في إسبانيا لعائلة نبيلة. كانت منذ صغرها ملتزمة بالصلاة ومهتمة بالفقراء. توفيت والدتها وهي صغيرة، وعندما بلغت السادسة عشرة من عمرها دخلت مدرسة الدير، حيث قرّرت بعدها أن تسلك طريق الرهبنة الكرملية.

Ω

لا أمر يزحزحك

ولا أمر يخيفك.

الأشياء كلّها عابرة

والله لا يتبدّل أبدًا.

أوكلت أمري إليك.

من يثق بالله

لا يكون في عازة أبدًا

فهو حسبه

Ω

أزهرنا في الربيع.  
أجسادنا أعشاب الله.

وحدها أعيننا  
من تقاسي لرؤية الفصول الظاهرة  
للحياة والموت  
أمّا أرواحنا، يا عزيزي  
- سأقول هذا مباشرة:  
إنها الله نفسه.

لن نهلك أبدًا  
حتى يهلك.

Ω

أذاب إلهي قلقي  
أذاب عزلتي.

لا أستطيع الآن أن أصف  
أُفْتَنَّا مَعًا.

إلى أيِّ حدِّ تتكئ حياة جسدك  
على الماء، والطَّعام، والهواء؟

قلت لله: سأبقى في الوجود حتى  
تنقطع عن الوجود.

فأجابني حبيبي: سأنقطع عن الوجود  
عندما تموت.





# أحمد العلي

أحمد العلي، شاعر من المملكة العربية السعودية، يعمل في ترجمة الكتب الأدبية وتحريها. أكمل دراساته العليا في علوم نشر الكتب في مدينة نيويورك، وتدرّب في مجموعة بينغوين راندوم هاوس للنشر. ألف أربعة كتب من بينها (كما يغني بوب مارلي) و(لافندر، أوتيل كاليفورنيا)، وترجم إلى العربية عدّة كتب أدبية من بينها (اختراع العزلة) و(حليب أسود) و(حكاية الجارية). يعمل حالياً ويعيش في دولة الإمارات العربية المتحدة.<sup>1</sup>

[www.alaliahmed.com](http://www.alaliahmed.com)

Instagram: @al\_ali\_ahmed

---

<sup>1</sup> صدرت الطبعة الأولى من هذا الكتاب عن دار طوى للنشر والإعلام 2015.

## الفهرس

109	ريلكه	5	مفتاح
113	سن بور	9	فتاة أوراق الشجر
115	ابن سينا	11	القديس يوحنا الصليب
117	هوانق جن	17	جلال الدين الرومي
119	دانتي	41	رابعة العدوية
123	أوفافنوك	45	ميرابي
125	وومن	51	بلقيس.. ملكة سبأ
127	أنطونيو ماتشادو	53	ويليام بليك
129	بونان	57	كبير
131	مجتباي	61	حافظ الشيرازي
135	دايو نهان	75	أنجليوس سيلسيوس
137	كاثرين، قديسة سيينا	79	لآ
141	ميستر إكهرت	91	توما الأكويني
145	نافاجو غير معروف	93	فرنسيس الأسيزي
147	مكتيلد الماقدبيرقية	97	توكارام
153	بيتس	103	أكا ماهاديفي
155	القديسة تيريزا الأفيلوية	107	هايدغارد بنجين

